يوم الفضل

سؤال: قوله تعالى في القرآن: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [١٠٦آل عمران].

ما المقصود بهذا اليوم؟

==========

يقصد به أولاً: لحظة الخروج من الدنيا، لأن الإنسان عند خروج أنفاسه الأخيرة ومفارقة الدنيا يظهر له مقعده من الجنة فيبيَّض وجهه، أو يظهر له مقعده من النار فيسْوَّد وجهه والعياذ بالله.

يظهر له كتابه إن كان بيمينه أو بشماله، ويظهر له إن كان من المقربين، وجاء له حبيب الله صلى الله عليه وسلم لاستقباله ومعه الصالحون والصحابة أجمعون، أو يظهر له – والعياذ بالله – ملائكة العذاب، وقد جاءوا ومعهم السلاسل والأغلال ليقبضوا عليه، ويضعونه في قبره في زنزانة حتى يوم الحكم في المحكمة الكبرى يوم لقاء الله عزَّ وجلَّ. هذا يوم تبيض فيه الوجوه وتسود فيه الوجوه.

واليوم الأعظم في ذلك يوم القيامة، لأن يوم القيامة سيكون لون الوجوه بحسب عمل المرء، فمن الناس من يأت وجهه مبيضاً، وقد كان في الدنيا وجهه مسوداً، لأن الله عزَّ وجلَّ أصلحه وأصلح أعماله، ومنهم من يأتي وجهه أزرق: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [١٠٢طه]، وهم المنافقون والعياذ بالله عزَّ وجلَّ، ومنهم من يأتي يوم القيامة ووجهه أسود وهم الكافرون، مع أنهم كما نراهم في أوربا وأميركا اليوم هم أصحاب البشرة البيضاء والحمراء، وهم أصحاب الجمال في هذا

الزمان، لكنهم يوم القيامة كما قال الله في كتابه الكريم: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّـذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [٦٠الزمر]. فيكون في هذا اليوم لون الوجه دليل على منزلة صاحب هذا الوجه، فيعرف الناسُ الناسَ من النظر إلى وجوههم.

****